الوقت يداهم المخطّط الرجعي ـ الأميركي:

السعوديه تلح "لأنجاز ما" في لبنان قبل عام ١٩٧٧

مصر تحاول سياسيا ما عجزت عنه سوريا عسكريا

اذا كانت المؤشرات عديدة على رغبة عربية ودولية ، في انهاء القتال في لبنان الذي طال كثيرا بالنسبة للاطراف المراهنة على توظيف نتائجه لصالح التحرك في اتجاه التسوية الاستسلامية للصراع بيننا وبين اسرائيل ، فأن ما يجب ان لا يغرب عن بالنا هو ان هذه الرغبة ليست نقيض الرغبة المستمرة في تحقيق الاهداف الاساسية للمخطط التصفوي ، الذي يكمن وراء تفجير الحرب الدامية في لبنان ، منذ اكثر من سنة ونصف السنة . والمساعي العربية التي تتحرك بالدافع العلني القائل بضرورة حقن الدماء في لبنان ووقف الاقتتال ، هي مساعي تستهدف تحقيق هدنة مؤقتة عمليا ، ومحاولة لاستنفاذ الوسائل السياسية لتحقيق الاهداف التي كانت مرجوة من الدور السوري في لبنان ، ولكن من دون الاستبعاد الكامل للوسائل العسكرية ، خاصة وان الاشهر التي انقضت على التدخل العسكري السوري لانقاذ الاداة الانعزالية المحلية من الهزيمة ومساندتها مباشرة ، لم تعط النتيجة التمهيدية الملموسة التي تسعى قيادة الرجعية العربية الى تحقيقها قبل بداية عام ١٩٧٧ ، تمهيدا لاعادة تحريك قطار التسوية الاستسلامية .

لقد اتضحت رغبة الاطراف هذه العربية والدولية صاحبة المصلحة في تنفيذ المخطط التصفوي ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الجماهيرية ، على الساحة اللبنانية ، في جملة مواقف ذات دلالات واضحة ، كانت تصدر بين يوم واخر في خلال الاسبوعين الاخيرين . والتقييم الاميركي العلني للموقف في الشرق الاوسط بعد مضي كل هذا الوقت على الحرب في لبنان ، والذي اعطي قبل حوالي اسبوعين على لسان مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط كان من اوائل المؤشرات ، كما جاء تصريح الملك خالد الاخير عن « مشكلة لبنان » وحل المشكلة الفلسطينية ، في حديثه لجريدة السياسة الكويتية ، احدث هذه المؤشرات . ففي الموقفين ضيق ملحوظ من تأخر حسم القتال في لبنان بالصورة المطلوبة عربيا واميركيا ، واسرائيليا بالطبع ، واشارة الى تأثير هذا التأخر على التحرك القادم لقطار التسوية الاميركية .

لبنان والتسوية

فالمسؤول الاميركي روي اثرتون كان صريحا في اعتبار ان عدم تمكن التدخل العسكري السوري في الحسم ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية اعاق عملية تحرك خطى التسوية عندما تحدث عن الحرب الاهلية في لبنان وعن النزاع « الجدلي » حول دور الفلسطينيين في اي تسوية للسلام ، وقال : « اننا ندرك ان استمرار الازمة في لبنان سيكون عامل تعقيد للجهود الرامية الى الاتجاه بالشرق الاوسط نحو سلام متفاوض عليه » .

اما الملك خالد فعبر عن الحاح العربية السعودية في تحقيق خطوة رئيسية ملموسة من المخطط التصفوي قبل انتهاء هذا العام تكون تمهيدا لتحريك قطار التسوية بعد انتخابات الرئاسة الاميركية وتسلم الرئيس الاميركي العتيد لسلطاته . ففي حديثه لجريدة « السياسة » قبل ثلاثة ايام ، قال الملك السعودي بضرورة ان تساعد الدول العربية لبنان من اجل ايجاد حل لمشكلته ، وبأن جميع الاطراف برأيه ، اصبحت لديها القناعة العميقة بأن النزاع المسلح لا يستطيع بأي حال ان يسفر عن اية نتيجة ، « واعرب عن امله في تسوية المشكلة الفلسطينية قبل العام ١٩٧٧ ، « عن طريق حل عادل ومقبول وليس حلا مفروضا على الامة العربية » . (...)

والحاح الرجعية العربية والانظمة الاستسلامية السائرة في ركابها ، على تحقيق نتائج ملموسة ضمن المخطط التصفوي في لبنان ، باسرع وقت ممكن قبل عام ١٩٧٧ « المرجو » لديها بأن يكون عام التسوية الاستسلامية ، امرا ليس من شك فيه . ولا تنجح الولايات المتحدة بدورها في تمويه رغبتها الملحة بذلك . والتحرك المصري لتلاقف الدور السوري سياسيا ، في الفترة الاخيرة هو من ضمن هذه الرغبة . فقد ظهر الدور المصري العلني من خلال استدعاء النظام الساداتي للوجوه التقليدية اللبنانية من اجل التقاط الحلقة السياسية في ايجاد التسوية الملائمة وتأدية الدور الذي لم تستطع سوريا تأديته في هذه المرحلة السابقة ، بسبب الضغوطات العسكرية والسياسية المختلفة ، والمتفاوتة ، داخليا ولبنانيا ، عربيا ودوليا .

ان الطريق التي سلكت بين دمشق والقاهرة للساسة التقليديين اللبنانيين ، لم تكن خطوة ساداتية بمعزل عن الرضى السعودي ، رغم التعارض القائم بين نظامي الاستسلام في سوريا ، ومصر ، والدعم السعودي للدور السوري في لبنان . فدور السادات لن يخرج عن طبيعة النظام الاستسلامية ، ومصلحته في ان يتحقق تدجين المقاومة الفلسطينية في لبنان وتطويعها ، لتكون « الشريك الطيع » في عملية التسوية الاستسلامية الشاملة للصراع مع اسرائيل .

الحدود المفتوحة بين سوريا واسرائيل

سياسة الجسور المفتوحة التي طبقتها القيادة الاسرائيلية مع الاردن ، وحققت بذلك نتائج سياسية واقتصادية مذهلة ، تحقق الان اهدافها وبشكل اوسع على الحدود الجنوبية في لبنان حيث وجود بعض الجيوب الانعزالية التي مهدت للاجتياح الاسرائيلي وفتح « بوابات » له ان الشيء ذاته ينفذ الان على حدود الجولان المحتلة حيث وافق النظام السوري على فتح حدوده مع العدو وسمح لمجموعات من دروز الجولان باللقاء في مناطق مفتوحة مع اقاربهم في الجولان المحتلة .

وعن ذلك صرح شمعون بيريز بان « اسرائيل » تلقت ايضاحات تفيد بان سوريا مستعدة لفتح السياج الفاصل بين البلدين واشار الى ان المسؤولين عن قوات الامم المتحدة لمراقبة الفصل بين القوات يبحثون حاليا هذه المسألة مع القادة السوريين ، واضاف بيريز « انه في حال نجاح المفاوضات فان موقفا يتسم بمفارقات عدة سينشأ بين سوريا واسرائيل يتراوح فيه بحر العداء مع حدود مفتوحة » .

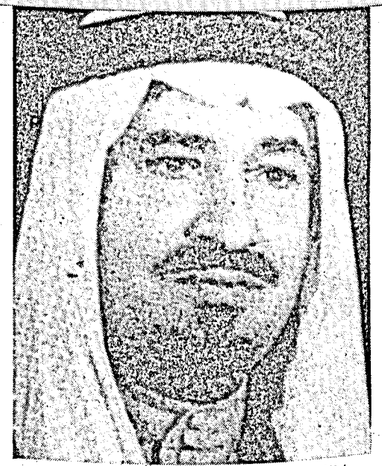

الملك خالد : تسوية « قبل العام الجديد »

كيسنجر : نسج خيوط المؤامرة

ان المساعي السياسية في القاهرة بين التقليديين اللبنانيين وكبار المسؤولين المصريين ، تستهدف اعادة هؤلاء الى مواقعهم السياسية من خلال تحقيق صيغة حل طائفي يستبعد ويعزل الحركة الوطنية اللبنانية ويتجاهل المتغيرات التي افرزتها الحرب الاهلية في لبنان كخطوة في المخطط الهادف الى استفراد الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، كل في مرحلة . وهذه المساعي لا تتناقض وهدف التدخل العسكري السوري ، بل انها عملية تبادل ادوار باشراف العربية السعودية ، ودور المايسترو الذي تلعبه في قيادة الاطراف المتآمرة .

لقد كرر الملك خالد في حديثه للجريدة الكويتية ، رغبة الرياض العلنية في تحقيق الوفاق العربي ، الرجعي الاستسلامي ، عندما دعا الى العودة الى « الموقف الذي كنا فيه قبل حرب تشرين الاول ١٩٧٣ » ، وتمنى « ان يرتفع العرب فوق خلافاتهم الثانوية ، وان يتضامنوا من اجل حل مشكلاتهم المصيرية خاصة المشكلات الفلسطينية واللبنانية » .

غزل اردني مصري

وهذه الرغبة وهذا التمني ، السعوديين لا ينطلقان من حرص السعودية التي ايدت وتؤيد الدور السوري في لبنان ، وترضى عن النظام الساداتي المستسلم ، على وضع حد للتعارضات بين نظام الاسد ونظام السادات ، التي لا بد وان تبرز بين وقت واخر ، ولاسبا بودوافع تستطيع العربية السعودية فهمها جيدا ، وهي الطامحة والساعية بجواديها المصري والسوري . بل ان هذه الرغبات والتمنيات تنطلق من حرصها برغم التعارضات بين الجوادين ، الى تحقيق نتيجة ما في المنطقة ، قبل بدء « عام التسوية » ١٩٧٧ ، تكون تهيئة لقطار التسوية الذي سيتحرك حينذاك . ومن هنا ايضا رغبة السعودية بأن لا يذهب الاردن بعيدا في علاقته مع سوريا حتى تبقى هي قادرة على التحكم بالقرار السياسي الملائم ، من دون « ازعاجات » محور سوري ـ اردني .

وعلى هذا الصعيد ، يمكن تفسير تحول الصحف الاردنية مؤخرا الى « محاولة غزل » مع القاهرة ، بملاحظة اشاراتها الاخيرة الى ان القوة العسكرية لم تعد قادرة على حسم الموقف في لبنان ، وانه لا بد من ازجاء محاولات سياسية لحسم المسألة ، الخ . اكثر من ذلك فأن الاردن لا يزال يطمع في لعب دور كبير في التسوية ليقتطع لنفسه قطعة كبيرة من « الكعكة » . ولهذا فأن نظام حسين حريص على ان لا يفرط بصلته الوثيقة مع السعودية . وهو اذا شعر بأن علاقته مع سوريا ستكون على حساب دوره ـ حصته ، في التسوية الاميركية ، فأنه سيخفف من درجة اندفاعه باتجاه دمشق ، ولكن من دون التفريط بصلته بها ايضا .

ان الاشارات التي يطلقها المحور العربي الرجعي ـ الاميركي ، حول اعاقة الازمة اللبنانية لمساعي التسوية الشاملة في الشرق الاوسط ، تعبر عن شعور اطراف هذا المحور بأن الوقت يداهمها ، وانه من الضروري تدبير « امر » المقاومة الفلسطينية ، ان لم يكن بتصفيتها التي بدت لهم كم هي مهمة صعبة (وان لم يسلموا باستحالتها بعد) فبتطويعها وتدجينها ، وذلك قبل نهاية هذا العام .

رأس القيادة

ففي « التقييم الاميركي للموقف في الشرق الاوسط » الذي افصح عنه روي اثرتون ، حرص اميركي واضح على اظهار ان قيادة المقاومة الفلسطينية هي العائق الاساسي على خط قطار التسوية . وهذا يعبر ضمنا عن استعجال الولايات المتحدة لادوات المخطط التصفوي للتخلص من هذه القيادة ـ وهو بالطبع ، مطلب نظام حافظ الاسد الذي لم يعد خافيا على اكثر المراقبين السياسيين سذاجة .

فقد جاء على لسان اثرتون : « ان زعامة حركة المقاومة الفلسطينية لم تقبل بصيغة السلام التي تم وضعها في مناقشات الامم المتحدة ، والتي تجسدت في قرارات مجلس الامن (...) ان تلك الصيغة تقضي بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة والاعتراف الواضح بحق اسرائيل في الحياة في نطاق تسوية سلمية » ... ووصف موقف المقاومة الفلسطينية الرافض تقديم مثل هذا الاعتراف والسلوك على هذا الاساس ، بانه « غير منطقي » (!)

ان هذا الموقف المطالب باستبدال رأس المقاومة الفلسطينية برأس خنوع « قنوع » يتطابق مع المطلب الاسرائيلي القائل بتساؤل : لماذا الاصرار على دور لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقد ضعفت ؟ والموقف الاردني الداعي والمحرض الى اعادة النظر في قرار قمة الرباط الذي ينص على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . والهدف السوري المتمثل في الدور المتآمر العسكري والسياسي الذي يلعبه نظام حافظ الاسد ، لسحق المقاومة الفلسطينية حتى يتمكن من قطع رأسها .

ان اعلان الملك خالد الاخير ، بأنه « ضد » التدخل الخارجي في لبنان يعبر عن تسليم العربية السعودية بحقيقة ان الوقت قد داهمها . فهي لم تعارض الطريق التي سلكت بين دمشق والقاهرة للزعامات اللبنانية التقليدية سعيا وراء حل طائفي رجعي في لبنان . وعندما يصرح الملك خالد من ثم ، بأن حل مشكلة لبنان في ايدي اللبنانيين انفسهم وانه يجب على الدول العربية مساعدتهم على ايجاد هذا الحل ولكن من دون التدخل في الشؤون الداخلية للبنان » ، عندما يقول هذا الكلام ، يبدو وكأنه بدأ يميل الى الاقتناع بجدوى تبادل الادوار بين دمشق والقاهرة وتلقف السادات سياسيا ، للدور السوري المتعثر في لبنان . فهو لم يستثن سوريا في حديثه عن تدخل العرب في الشؤون اللبنانية .

بالطبع هذا لا يعني اكثر من تسليم المايسترو السعودي بحقيقة مدى تعثر التدخل السوري العسكري في لبنان ، على صعيد الاقدام على حملة عسكرية حاسمة ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . بل ان حرصه على تحقيق انجاز رئيسي ملموس ضمن المخطط التصفوي قبل نهاية هذا العام ، تدفعه باتجاه تجربة ما سيستطيعه النظام الساداتي في هذا المجال . ولا شك بأن القمة العربية المصغرة التي زاد الحديث عن عقدها قريبا في هذا الاسبوع ستكون لتقييم النتائج وتنسيق الجهود لتحقيق الانجاز المطلوب عربيا (رجعيا) واميركيا في خلال الاشهر المتبقية من هذا العام .